تكريم الإنسان في السنة النبوية

د. راشد حمدان العازمي

جامعة الكويت - كلية الشريعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

إن السنة النبوية لم تترك شيئا من الخير إلا دلت عليه ولذلك كان من المناسب أن نتطرق في بعض بحوثنا إلى هذا الكتر من أحاديث الرسول ﷺ ومن المواضيع المهمة تكريم الإنسان في السنة ومدى وروده فيها وتقسيماته وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومطالب.

المقدمة:

أولا: **التكريم لغة:** مصدر قولهم: كرّمته أكرّمه، وهو مأخوذ من مادّة (ك ر م) التي تدلّ على معنيين:

أحدهما: شرف الشّيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال: رجل كريم، ونبات كريم، وأكرم الرّجل: إذا أتى بأولاد كرام، واستكرم: اتّخذ عرقا كريما. والكرم في الخلق: يقال: هو الصّفح عن ذنب المذنب.

والآخر: الكرم، وهو القلادة، وسمّي العنب كرما لأنّه مجتمع الشّعب، منظوم الحبّ [1]. ومن المعنى الأوّل أخذ تكريم الإنسان في معنى تشريفه وتعظيم شأنه.

وذكر الرّاغب الفضل والفضيلة من معاني الكرم، وأنّ من ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء:

... أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وفيها أيضا: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ... [2].

وقال الجوهريّ: التّكريم والإكرام بمعنى (واحد)، والاسم منه الكرامة [3]. وجاء في القاموس:

يقال أكرمه وكرّمه: عظّمه ونزّهه. والكريم: الصّفوح، ورجل مكرام: مكرم للناس، وله علىّ كرامة أي عزازة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واستكرم الشّيء: طلبه كريما، أو وجده كريما، وتكرّم عنه وتكارم: تنزه. والمكروم، والمكرمة، والأكرومة: فعل الكرم، وكرّم السّحاب تكريما كثر ماؤه، والكريمان:

الحجّ والجهاد، ومنه قوله ﷺ «خير النّاس مؤمن بين كريمين» قيل معناه: بين فرسين يغزو عليهما، أو بعيرين يستقى عليهما ٤، وقال ابن الأثير معنى الحديث: بين أبوين مؤمنين، وقيل بين أب مؤمن هو أصله، وابن مؤمن هو فرعه، والكريم: هو الّذي كرّم نفسه عن التدنّس بشيء من مخالفة ربّه، والتّكرمة:

الموضع الخاصّ لجلوس الرّجل من فراش أو سرير ممّا يعدّ لإكرامه، وهي (على وزن) تفعلة من الكرامة ٥.

والمكارمة: أن تهدي لإنسان شيئا ليكافئك عليه، وهي مفاعلة من الكرم ٦.

أمّا الكريم فهو الجامع لأنواع الخير والشّرف والفضائل، ويقال: تكرّم فلان عمّا يشينه: إذا تنزه وأكرم نفسه عن الشّائنات، والمكرّم المتكرّم على كلّ أحد، والتّكرّم (أيضا) تكلّف الكرم، قال: المتلمّس:

تكرّم لتعتاد الجميل، ولن ترى ... أخا كرم إلّا بأن يتكرّما

وكريمة القوم، كريمهم وشريفهم، الهاء ٧ فيه للمبالغة، وفي الحديث: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» ٨.

ثانيا:تكريم الإنسان اصطلاحا:قال القرطبيّ ما خلاصته: تكريم الإنسان هو ما جعله اللّه له من الشّرف والفضل وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال ٩.

وقال الطّبريّ: تكريم الإنسان (بني آدم) هو تسليط اللّه ﷻ إيّاهم على غيرهم من الخلق، وتسخيره سائر الخلق لهم ١٠.

وقال ابن كثير: تكريم اللّه للإنسان يتجلّى في خلقه له على أحسن الهيئات وأكملها وفي أن جعل له سمعا وبصرا وفؤادا، يفقه بذلك كلّه وينتفع به ويفرّق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصّها ومضارّها في الأمور الدّينيّة والدّنيويّة ١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال أبو حيّان: تكريم بني آدم: جعلهم ذوي كرم بمعنى الشّرف والمحاسن الجمّة، كما تقول: ثوب كريم وفرس كريم أي جامع للمحاسن وليس من كرم المال (في شيء).

وقال- رحمه الله- وما جاء عن أهل التّفسير من تكريمهم وتفضيلهم بأشياء ذكروها هو على سبيل التّمثيل لا الحصر في ذلك ١٢.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في تكريم الإنسان بأعماله:

أولا: تكريم الله للإنسان بالرئاسة والخلافة:

(عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:

قالوا يا رسول اللّه! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال:

«هل تضارّون في رؤية الشّمس في الظّهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا. قال: «فهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا. قال:

«فو الّذي نفسي بيده لا تضارّون في رؤية ربّكم إلّا كما تضارّون في رؤية أحدهما. قال: «فيلقى العبد فيقول:

أي فل [١٣] ألم أكرمك، وأسوّدك [١٤]، وأزوّجك، وأسخّر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس [١٥] وتربع [١٦]؟

فيقول: بلى. قال: فيقول: أفظننت أنّك ملاقيّ؟

فيقول: لا. فيقول: فإنّي أنساك كما نسيتني [١٧]. ثمّ يلقى الثّاني فيقول: أي فل، ألم أكرمك، وأسوّدك، وأزوّجك، وأسخّر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟

فيقول: بلى أي ربّ. قال: فيقول: أفظننت أنّك ملاقيّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثمّ يلقى الثّالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا ربّ! آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصلّيت وصمت وتصدّقت، ويثني بخير ما استطاع. فيقول ههنا إذا [١٨] قال: ثمّ يقال له: الان نبعث شاهدنا عليك. ويتفكّر في نفسه: من ذا الّذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه. ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله. وذلك ليعذر من نفسه. وذلك المنافق. وذلك الّذي يسخط اللّه عليه»)* [١٩].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي هذا الحديث كيف أظهر الله تذكيرا للإنسان بأنه كرمه بالرئاسة وخلافة الأرض وبالعقل وإرسال الرسل له فمن مؤمن يستحق التكريم في الآخرة ومن كافر يستحق الإهانة لأنه لم يكرم نفسه التي كرمها الله.

ثانيا: تكريم السلطان العادل:

(عن أبي بكرة قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «من أكرم سلطان اللّه- تبارك وتعالى- في الدّنيا أكرمه اللّه يوم القيامة، ومن أهان سلطان اللّه- تبارك وتعالى- في الدّنيا أهانه اللّه يوم القيامة»)* [٢٠].

وفي هذا الحديث أن من أكرم السلطان والنائب والقاضي النائب عن الإمام وكانوا غير ظالمين للناس أكرمه الله في الدنيا ومن أهان السلطان العادل وألب الناس عليه وأثار الفتن فسوف يهينه الله إما بعذاب أو بقوة السلطان.

مسألة: عدم جواز كلمة أكرمك الله تزكية له:

(عن خارجة بن زيد بن ثابت «أنّ أمّ العلاء-امرأة من نسائهم-بايعت النّبيّ ﷺ أخبرته أنّ عثمان بن مظعون طار لهم في السّكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين. قالت أمّ العلاء:

فاشتكى عثمان عندنا، فمرّضته حتّى توفّي، وجعلناه في أثوابه، فدخل علينا النّبيّ ﷺ فقلت: رحمة اللّه عليك أبا السّائب، شهادتي عليك لقد أكرمك اللّه. فقال النّبيّ ﷺ: «وما يدريك أنّ اللّه قد أكرمه؟ قالت قلت:

لا أدري، بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه، فمن؟ قال: «أمّا هو فقد جاءه-واللّه-اليقين. واللّه إنّي لأرجو له الخير، وما أدري واللّه-وأنا رسول اللّه-ما يفعل بي.

قالت: فو اللّه لا أزكّي أحدا بعده قالت: فأحزنني ذلك، فنمت، فرأيت لعثمان عينا تجري، فجئت رسول اللّه ﷺ وأخبرته، فقال: ذلك عمله) [٢١].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي هذا الحديث عدم جواز التزكية لأحد بعينه إلا من زكاه الله ورسوله ﷺ ولا نقل فلان كريم على الله أو أكرمه الله في الجنة بل تقول نرجو له الخير ولا نزكيه على الله.

ولا مانع في الشهادة فإنها من كرامة الله: (عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني جدّي «أنّ أبان بن سعيد أقبل إلى النّبيّ ﷺ فسلّم عليه، فقال أبو هريرة: يا رسول الله، هذا قاتل ابن قوقل. وقال أبان لأبي هريرة: واعجبا لك ووبر تدأدأ [٢٢] من قدوم ضأن، ينعى [٢٣] عليّ امرأ أكرمه الله بيدي [٢٤]، ومنعه أن يهينني بيده)*[٢٥].

المطلب الثاني: تكريم الضيف:

عن شهاب بن عبّاد أنّه سمع بعض وفد عبد القيس وهم يقولون: قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتدّ فرحهم بنا، فلمّا انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا، فقعدنا، فرحّب بنا النّبيّ ﷺ ودعا لنا، ثمّ نظر إلينا فقال: «من سيّدكم وزعيمكم؟». فأشرنا بأجمعنا إلى المنذر بن عائذ، فقال النّبيّ ﷺ: «أهذا الأشجّ؟» وكان أوّل يوم وضع عليه هذا الاسم بضربة لوجهه بحافر حمار- قلنا: نعم يا رسول الله. فتخلّف بعد القوم فعقل رواحلهم، وضمّ متاعهم، ثمّ أخرج عيبته فألقى عنه ثياب السّفر، ولبس من صالح ثيابه، ثمّ أقبل إلى النّبيّ ﷺ وقد بسط النّبيّ ﷺ رجله واتّكأ، فلمّا دنا منه الأشجّ أوسع القوم له، وقالوا:

ههنا يا أشجّ. فقال النّبيّ ﷺ-واستوى قاعدا وقبض رجله-: «ههنا يا أشجّ». فقعد عن يمين النّبيّ ﷺ فرحّب به، وألطفه، وسأله عن بلاده، وسمّى له قرية، الصّفا والمشقر وغير ذلك من قرى هجر، فقال: بأبي وأمّي يا رسول الله، لأنت أعلم بأسماء قرانا منّا. فقال: «إنّي قد وطئت بلادكم وفسح لي فيها»، قال: ثمّ أقبل على الأنصار فقال: «يا معشر الأنصار: أكرموا إخوانكم، فإنّهم أشباهكم في الإسلام، وأنه شبنا بكم أشعارا وأبشارا، أسلموا طائعين غير مكرهين، ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتّى قتلوا»، قال: فلمّا أن أصبحوا قال:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إيّاكم؟

قالوا: خير إخوان، ألانوا فراشنا، وأطابوا مطعمنا، وباتوا وأصبحوا يعلّمونا كتاب ربّنا-تبارك وتعالى-وسنّة نبيّنا ﷺ فأعجبت النّبيّ ﷺ وفرح بها ...»

الحديث) * [٢٦].

في هذا الحديث إن الضيافة هي نوع من تكريم الإنسان عموما والمسلم خصوصا ومن إكرام المسلم إطعامه حق الضيافة ثلاثة أيام ومن إكرام الضيف وضع الفراش اللين له وتعليمه العلم الذي يظن أنه يجهله.

المطلب الثالث: أن أكرم الناس عند الله أتقاهم:

(عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال:

قيل للنّبيّ ﷺ: من أكرم النّاس؟ قال: «أكرمهم أتقاهم». قالوا: يا نبيّ الله، ليس عن هذا نسألك. قال:

«فأكرم النّاس يوسف نبيّ الله ابن نبيّ الله ابن نبيّ الله ابن خليل الله». قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال:

«أفعن معادن العرب [٢٧] تسألونني؟ قالوا: نعم. قال:

«فخياركم في الجاهليّة خياركم في الإسلام إذا فقهوا»)* [٢٨].

في هذا الحديث أن الإنسان لم يجعل التفاضل عنده على البلد أو النسب أو اللون إنما التفاضل على قدر تقواك لله.

المطلب الرابع: كرامة أمة محمد ﷺ على الأمم:

(عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال:

فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا. إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمّة»)* [٢٩].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الخامس: صيانة الإنسان في دمه وماله وعرضه:

٩-* (عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال:

دخلنا على جابر بن عبد اللّه، فقلت: أخبرني عن حجّة رسول اللّه ﷺ، فقال بيده، فعقد تسعا، فقال إنّ رسول اللّه ﷺ مكث تسع سنين لم يحجّ، ثمّ أذّن في النّاس في العاشرة أنّ رسول اللّه ﷺ حاجّ، فقدم المدينة بشر كثير، كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول اللّه ﷺ ويعمل مثل عمله ... إلى أن يقول: فأجاز [٣٠] رسول اللّه ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبّة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتّى إذا زاغت الشّمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي [٣١] فخطب النّاس وقال: «إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدميّ موضوع، ودماء الجاهليّة موضوعة، وإنّ أوّل دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليّة موضوع، وأوّل ربا أضع ربانا، ربا عبّاس بن عبد المطّلب، فإنّه موضوع كلّه ... الحديث»)* [٣٢].

في هذا الحديث أن الإسلام كرم وصان عرض المسلم من الكلام عليه أو قذفه أو غيبته أو الاستهزاء به وصان ماله من النهب وأكله بالباطل أو بالغش والخداع أو الربا وصان دمه من الجرح أو القتل.

وعن ابن عمر-رضي اللّه عنهما-أنّه قال: صعد رسول اللّه ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذو المسلمين، ولا تعيّروهم، ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع اللّه عورته، ومن تتبّع اللّه عورته يفضحه ولو في جوف رحله»)* [٣٣].

المطلب السادس: تكريم المرأة:

عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال:

دخلنا على جابر بن عبد اللّه، فقلت أخبرني عن حجّة رسول اللّه ﷺ فقال: الحديث: وفيه: اتّقوا اللّه في النّساء فإنّكم أخذتموهنّ بأمان اللّه، واستحللتم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فروجهنّ بكلمة اللّه [٣٤] ، ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه [٣٥] ، فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرّح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب اللّه [٣٦] وأنتم تسألون عنّي، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السّبّابة، يرفعها إلى السّماء وينكتها [٣٧] إلى النّاس: «اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد».

ثلاث مرّات ... الحديث»)* [٣٨].

وفي هذا الحديث تكريم الإسلام للمرأة وتذكير الزوج بحقوقه اتجاهها من النفقة والكسوة والمسكن وعدم الضرب والهجر لها من غير سبب.

وعن عائشة-رضي اللّه عنها-قالت:

جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إيّاها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثمّ قامت فخرجت وابنتاها، فدخل عليّ النّبيّ ﷺ فحدّثته حديثها، فقال النّبيّ ﷺ : «من ابتلي [٣٩] من البنات شيء فأحسن إليهنّ كنّ له سترا من النّار» [٤٠].

وفي هذا الحديث تكريم للبنات بخلاف الوأد الذي كان في الجاهليه وأن من أحسن وصان وكرم البنات كن له سترا من النار والصيانة تكون بالنفقة والتربية الصالحة والتزويج بالكفء

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النّبيّ ﷺ قال: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلّم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنّساء، فإنّ المرأة خلقت من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضّلع أعلاه [٤١]، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنّساء خيرا»)* [٤٢].

وفي هذا الحديث بيان طبيعة المرأة ولابد من الصبر عليها والاستمتاع بها لا يكون إلا بالتغافل عن الزلات وعدم التركيز على الأخطاء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك [٤٣] مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر- أو قال- (غيره)»* [٤٤].

وكان ﷺ يكرم زوجته ويستمع لها عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهنّ شيئا. الحديث المعروف بحديث أم زرع.

قالت عائشة قال رسول الله ﷺ: كنت لك كأبي زرع لأمّ زرع)* [٤٥].

المطلب السادس: تكريم المعاهد (الذمي):

عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-عن النّبيّ ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم يرح [٤٦] رائحة الجنّة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما»)* [٤٧].

وعن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من قتل معاهدا في غير كنهه حرّم الله عليه الجنّة»)* [٤٨].

عن عروة بن الزّبير أنّ هشام بن حكيم وجد رجلا وهو على حمص [٤٩] يشمّس ناسا من القبط فى أداء الجزية فقال: ما هذا؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يعذّب الّذين يعذّبون النّاس في الدّنيا»)* [٥٠]

وفي هذه الأحاديث تبين كيف أن الإسلام كرم أهل الدمه من المعاهدين فلهم ما للمسلمين من الأمان والحماية وحرمة الدم والمال ومن ضيع هذا العهد فله العقاب في الدنيا من قبل السلطان والآخرة من الله تعالى.

المطلب السابع: تكريم المحاربين:

عن ابن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمّر رجلا على سريّة أوصاه في خاصّة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، فقال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثلوا [٥١] ولا تقتلوا وليدا. وإذا أنت لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال، أو خصال، فأيّتهنّ أجابوك إليها فاقبل منهم وكفّ عنهم، ادعهم إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثمّ ادعهم إلى التّحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم إن فعلوا ذلك أنّ لهم ما للمهاجرين، وأنّ عليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا فأخبرهم أنّهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم اللّه الّذي يجري على المؤمنين ... الحديث»)* [٥٢].

وعن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول اللّه ﷺ، فنهى رسول اللّه ﷺ عن قتل النّساء والصّبيان»)* [٥٣].

عن سمرة بن جندب قال: كان نبيّ اللّه ﷺ يحثّنا على الصّدقة، وينهانا عن المثلة»)* [٥٤].

وفي هذا الأحاديث كيف كرم الإسلام المحاربين من عدم الغدر بهم والمثلة والتشويه للجثث وعدم قتل الكبير الهرم فإنه لا يصلح لنصرتهم وكذلك النساء والصبيان.

المطلب الثامن: تكريم الخادم والأجير ومن على شاكلتهما:

عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: لمّا قدم رسول اللّه ﷺ المدينة، أخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسول اللّه، إنّ أنسا غلام كيّس فليخدمك. قال: فخدمته في السّفر والحضر. واللّه، ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا»)* [٥٥]

وعن أنس- رضي الله عنه- قال:

كان رسول اللّه ﷺ من أحسن النّاس خلقا. فأرسلني يوما لحاجة. فقلت: واللّه لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيّ اللّه ﷺ فخرجت حتّى أمرّ [٥٦] على صبيان وهم يلعبون في السّوق. فإذا رسول اللّه ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي. قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟» قلت: نعم. أنا أذهب يا رسول اللّه»)* [٥٧].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن المعرور قال: لقيت أبا ذرّ بالرّبذة وعليه حلّة وعلى غلامه حلّة، فسألته عن ذلك فقال:

إنّي سابيت رجلا فعيّرته بأمّه فقال لي النّبيّ ﷺ :

«يا أبا ذرّ، أعيّرته بأمّه؟ إنّك امرؤ فيك جاهليّة

إخوانكم خولكم، جعلهم اللّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم»)* [٥٨].

وفي هذه الأحاديث بيان أن الخادم لابد أن يعامل معاملة راقية وأن من لم يفعل فإنه معاقب من الله.

المطلب التاسع:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في (تكريم الإنسان)

١-* (عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:

«المؤمن أكرم على اللّه من ملائكته»)* [٥٩]

٢-* (نظر ابن عمر- رضي اللّه عنهما- يوما إلى البيت- أو إلى الكعبة- فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة عند اللّه منك»)* [٦٠].

٣عن ابن عبّاس- رضي اللّه عنهما- في قوله تعالى: ﭽ ک ک ک ک گ گ ﭼ الإسراء: ٧٠ أنّ التّفضيل بالعقل)* [٦١].

٤-(وعنه أيضا أنّ التّفضيل بأكله بيده، وغيره يأكل بفمه)* [٦٢].

٥-(وعن الضّحّاك- رضي الله عنه- في الآية الكريمة نفسها: أنّ التّفضيل بالنّطق)* [٦٣]

٦-(وعن عطاء- رضي الله عنه- في الآية نفسها: أنّ التّكريم بتعديل القامة وامتدادها)[٦٤]

٧-(وعن زيد بن أسلم- رضي الله عنه- أنّ التّكريم بالمطاعم واللّذّات) [٦٥]

٨-(عن ابن جريج قال في قوله تعالى:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ قال: فضّلناهم في اليدين يأكلون بهما ويعملون بهما، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك) [٦٦].

٩-(وعن يمان- ﷺ- أنّ التّفضيل بحسن الصّورة) [٦٧].

١٠- (وعن محمّد بن كعب القرظيّ: أنّ التّفضيل بجعل محمّد ﷺ منهم) [٦٨].

١١- (وقال ابن عطيّة: إنّما التّكريم والتّفضيل بالعقل الّذي يملك به (الإنسان) الحيوان كلّه، وبه يعرف اللّه ويفهم كلامه) [٦٩].

١٢- (وقال أبو حيّان:- رحمه اللّه- قيل عن بعضهم: إنّ التّفضيل بالخطّ. وقيل: باللّحية للرّجل والذّؤابة للمرأة. وقيل بتدبير المعاش والمعاد. وقيل: بخلق اللّه آدم بيده)* [٧٠].

١٣- (قال الطّبريّ في تفسير قوله تعالى:

وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ الآية: يقول- تعالى ذكره- ولقد كرّمنا بني آدم بتسليطنا إيّاهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم، وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ على ظهور الدّوابّ والمراكب، وفي البحر في الفلك الّتي سخّرناها لهم، وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أي طيّبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا وذلك تمكّنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسّر لغيرهم من الخلق») [٧١].

١٤- (ذكر النّيسابوريّ في تفسيره أنّه يحكى عن الرّشيد أنّه حضر لديه طعام فأحضرت الملاعق وعنده أبو يوسف (من أصحاب أبي حنيفة) فقال له:

جاء في تفسير جدّك ابن عبّاس أنّ هذا التّكريم (لبني آدم) هو أنّه جعل لهم أصابع يأكلون بها فردّ الملاعق وأكل بيده) [٧٢].

١٥- (وقال النّيسابوريّ: من وجوه تكريم بني آدم تسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم فالأرض لهم كالأمّ الحاضنة، منها خلقهم وفيها يعيدهم، وهي لهم فراش ومهاد ينتفعون به في الشّرب والعمارة والزّراعة، وماء البحر ينتفع به

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الإنسان) في النّضارة واستمراح الطّلي منه، والهواء مادّة الحياة، ولولا هبوب الرّياح لاستولى النّتن على المعمورة، والنّار ينتفع بها في الطّبخ والإنضاج ودفع البرد وغير ذلك، وانتفاع (الآدميّين) بالمركّبات المعدنيّة والنّباتيّة والحيوانيّة ظاهر، وبالجملة فهذا العالم بأسره كقرية معمورة أو حيوان معدّ والإنسان فيه كالرّئيس المخدوم والملك المطاع فأيّ تكريم يكون أزيد من هذا؟ ولا شكّ أنّ الإنسان لكونه مستجمعا للقوّة العقليّة القدسيّة، وللقوّتين الشّهويّة البهيميّة، الغضبيّة السّبعيّة، ولقوّتي الحسّ والحركة الإراديّة، وللقوى النباتيّة وهي الاغتذاء والنّموّ والتوليد يكون أشرف ممّا لم يستجمع الجميع (أي كلّ هذه القوى)* [٧٣].

١٦-* (يروى عن زيد بن أسلم أنّ الملائكة قالت: ربّنا إنّك أعطيت بني آدم الدّنيا، يأكلون منها ويتمتّعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة، فقال:

«وعزّتي وجلالي، لا أجعل ذرّيّة من خلقت بيدي، كمن قلت له كن فكان»)* [٧٤].

١٧-* (قال القرطبيّ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠ أي: جعلنا لهم كرما أي شرفا وفضلا. وهذا هو كرم نفي النّقصان، لا كرم المال. وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة وحسن الصّورة، وحملهم في البرّ والبحر ممّا لا يصحّ لحيوان سوى بني آدم أن يكونه، يتحمّل ذلك بإرادته وقصده وتدبيره، وتخصيصهم بما خصّهم به من المطاعم والمشارب والملابس، وهذا لا يتّسع فيه حيوان اتّساع بني آدم، لأنّهم يكسبون المال خاصّة دون الحيوان، ويلبسون الثّياب ويأكلون المركّبات من الأطعمة. وغاية كلّ حيوان يأكل لحما نيّئا أو طعاما غير مركّب)* [٧٥].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٨-* (وقال في قوله تعالى: ... وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا أي على البهائم والدّوابّ والوحش والطّير بالغلبة والاستيلاء، والثّواب والجزاء والحفظ والتّمييز وإصابة الفراسة)* [٧٦].

١٩-* (وقال-رحمه اللّه تعالى-بعد أن ذكر أقوال العلماء فيما فضّل به الإنسان: «والصّحيح الّذي يعوّل عليه أنّ التّفضيل إنّما كان بالعقل الّذي هو عمدة التّكليف، وبه يعرف اللّه ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلّا أنّه لمّا لم ينهض بكلّ المراد بعثت الرّسل وأنزلت الكتب ...»)* [٧٧].

٢٠-* (قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الإسراء: ٧٠... الآية: يخبر اللّه تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إيّاهم وخلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كقوله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ بأن يمشي قائما منتصبا على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه، وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا، يفقه بذلك كلّه وينتفع به، ويفرّق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصّها ومضارّها في الأمور الدّينيّة والدّنيويّة)* [٧٨].

٢١-* (وقال-رحمه اللّه -: وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا أي: من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات. وقد استدلّ بهذه الآية الكريمة على أفضليّة جنس البشر على جنس الملائكة)* [٧٩].

٢٢-* (قال النّيسابوري في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ الانفطار: ٦ - ٨ «.. الكرم بالخلق والتّسوية وهي انتصاب القامة، أو سلامة الأعضاء، وبالتّعديل وهو: تناسبها ...»)* [٨٠].

٢٣-* (عن أبيّ بن كعب في قول اللّه-ﷻ-وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ ... الآية (الأعراف/ ١٧٢). قال:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«جمعهم فجعلهم أرواحا، ثمّ صوّرهم فاستنطقهم فتكلّموا، ثمّ أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربّكم؟ قال: فإنّي أشهد عليكم السّموات السّبع والأرضين السّبع، وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السّلام-أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أنّه لا إله غيري، ولا ربّ غيري، فلا تشركوا بي شيئا، إنّي سأرسل إليكم رسلي يذكّرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي. قالوا: شهدنا بأنّك ربّنا وإلهنا، لا ربّ لنا غيرك. فأقرّوا بذلك، ورفع عليهم آدم ينظر إليهم، فرأى الغنيّ والفقير، وحسن الصّورة ودون ذلك، فقال: ربّ، لولا سوّيت بين عبادك، قال إنّي أحببت أن أشكر)* [٨١].

الخاتمة

(١) لتكريم الإنسان في الإسلام قيمة عظمى تدفع المسلم للاعتزاز بكرامته وعدم التّفريط فيها ممّا يجعله يرفض الظّلم ويأبى الضّيم فيعيش مرفوع الهامة قويّ العزيمة رابط الجأش لا يخشى في الحقّ لومة لائم.

(٢) إنّ قناعة المسلم بتكريم اللّه له ولغيره من البشر تجعله يحافظ على أرواح النّاس ويبتعد عن إيذائهم أو إرهابهم لأنّه مطالب بأن يكرّم من كرّمه اللّه ورسوله، ومن يكرّمه ربّه ينبغي ألّا يهينه أحد وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ (الحج/ ١٨).

(٣) إنّ تكريم الإنسان يدفع المؤمن الحقّ إلى شكر المولى ﷻ على تلك النّعم العظيمة الّتي حباه بها وفضّله على كثير ممّن خلق.

(٤) إنّ من عرف إكرام اللّه له، لابدّ وأنّ يبتعد عن معاصيه، وإذا غلبه الشّيطان فعصى، فعليه المبادرة بالتّوبة.

(٥) إنّ تكريم الخادم كما أمر الإسلام-كفيل بأن يقضي على الحقد والحسد من هؤلاء الخدم الّذين قد تدفعهم الإهانات المنافية لروح الإسلام إلى ارتكاب حماقات تصل إلى حدّ القتل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٦) إنّ تكريم الإسلام للمرأة (أمّا وبنتا وزوجا) يجعلها تشعر بقيمتها في المجتمع، وتعتزّ بدورها في بناء الأسرة، ولا شكّ أنّ المرأة إذا كانت راضية النّفس، موفورة الكرامة ستحوّل بيتها إلى جنّة وارفة الظّلال، وصدق شاعر النّيل إذ قال:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيّب الأعراق

(٧) تكريم الإسلام-ومن ثمّ المسلمين لأهل الذّمة من المعاهدين والكتابيّين وغيرهم يجعل هؤلاء يستشعرون عظمة الإسلام، ويوحّد كلمة المجتمع فيصبح آمنا من الدّسائس والمكائد الّتي يلجأ إليها من هضمت حقوقهم أو انتهكت حرماتهم، ويجعل من هؤلاء الذّميّين عناصر صالحة تعمل وتعطي دون خوف أو وجل.

(٨) إنّ تكريم المحارب-حتّى وإن كان كافرا-يحمي البشريّة من تلك المجازر الجماعيّة الّتي تقشعرّ لها الأبدان ويروح فيها الضّحايا من النّساء والولدان، وما ضحايا لبنان والبوسنة وغيرهما على أيدي سفّاحي العصر الحديث عنّا ببعيد، ولو كان هؤلاء يعرفون كرامة الإنسان كما أقرّها الإسلام ما سمعنا عن هذه الأهوال الّتي يشيب لها الوليد.

(٩) إنّ كرامة الإنسان تحتّم على من يقوم باحتلال أرض الغير ألّا يطرد أهلها من ديارهم وألّا يروّعهم وألّا يأكل من ثمار أرضهم إلّا بإذنهم.

(١٠) إنّ تكريم سلطان اللّه في الأرض كفيل بأن يقضي على الفوضى ويقطع دابر الشّقاق، ويجعل له من الهيبة ما يخيف المجرمين.

(١١) إكرام الإنسان إذا كان غريبا أو لاجئا يشعره بعظمة الإسلام، ويفرّج كربته.

(١٢) إكرام الإنسان إذا كان شيخا فيه بشارة للمكرم بأنّه سيعيش طويلا وأنّه سيرزق بمن يكرمه حينذاك.

(١٣) إنّ من يعرف إكرام اللّه له بخلقه من طين، وتسويته، ونفخه فيه من روحه، لا يتكبّر ولا يتجبّر ولا يمنع خيرا رزقه إيّاه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٤) إنّ من يعرف أنّ الله أكرمه فسخّر له ما في الكون ورزقه السّمع والبصر والفؤاد، لابدّ أن يدفعه ذلك إلى ذكر الله، وإن نسي نسيه الله يوم القيامة.

(١٥) إنّ من يعذّب النّاس ويمتهن بذلك آدميّتهم ولا يعبأ بكرامتهم عليه أن ينتظر عذاب الله يوم القيامة، فإذا منعه تكريم الإنسان من ذلك فقد أمن العذاب- من هذه الجهة- يوم القيامة.

فهرس المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.

٢. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية -بدون تاريخ.

٣. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤. رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، لعدنان محمد جمعة، (معاصر)، دار الإمام البخاري-دمشق، الطبعة الأولى،١٩٧٩م).

٥. السنة (ومعه ظلال السنة في تخريج السنة للألباني)، لأحمد بن عمرو الضحاك المعروف بابن أبي عاصم، (المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٦. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني (المتوفى ٢٧٣)، تعليق الألباني ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الثانية.

٧. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٨. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(٢٧٩)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الطبعة الثانية، (مكتبة مصطفى البابي-بيروت)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩. شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، الناشر: مكتبة صبيح بمصر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٠. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦ ه)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى -١٤٢٤ه).
١١. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٢. صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى٦٧٦ه)، (الطبعة الأولى، ٢٠٠١م،الشركة الدولية للطباعة-مصر).
١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(المتوفى ٨٥٢ه)، الطبعة الثالثة،١٤٢١ه، دار الكتب العلمية -بيروت).
١٤. فتوح مصر والمغرب، لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري(٢٥٧هـ)، (١٤١٥ه)، (مكتبة الثقافة الدينية).
١٥. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم الشاربي، الطبعة السادسة عشر، (دار الشروق-بيروت،١٤١٢هـ)،(٣٩٦٩/٦).
١٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٠ هـ).
١٧. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة.
١٨. محلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٩. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠. معالم السنن شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي، الطبعة الأولى، (١٣٥١ هـ -١٩٣٢ م، المطبعة العلمية - حلب).

٢١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٢٢. معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي -باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب -دمشق)، دار الوفاء (المنصورة -القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

الهوامش والإحالات :

[1] مقاييس اللغة (٥/ ١٧١-١٧٢).

[2] المفردات في غريب القرآن ٢ (٤٦).

[3] الصحاح (٥/ ٢٠٢١).

[4] القاموس المحيط (١٤٨٩) ط. بيروت.

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦٨)، وانظر الحديث في المسند ٥/ ٤٣٠.

[6] المرجع السابق (١٦٧)...

[7] كثيرا ما يعبرون عن تاء التأنيث بالهاء لأنه يوقف عليها بالهاء، ويزعم الكوفيون أن الهاء هي الأصل والتاء بدل منها.

[8] لسان العرب (١٢/ ٥١٢) ط. بيروت

[9] تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٣).

[10] تفسير الطبري (١٥/ ٨٥).

[11] بتصرف عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٥٥).

[12] البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٥٨).

[13] أي قل: معناه يا فلان: وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل: هي لغة بمعنى فلان..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[14] أسوّدك: أي أجعلك سيدا على غيرك.

[15] ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

[16] تربع: أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها. ومعناه: ألم أجعلك رئيسا مطاعا.

[17] فإني أنساك كما نسيتني: أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي.

[18] ههنا إذا: معناه قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك، إذ قد صرت منكرا.

[19] البخاري-الفتح ١١ (٦٥٧٣)، ومسلم (٢٩٨١) واللفظ له.

[20] أحمد في مسنده (٥/ ٤٢، ٤٩). والترمذي (٢٢٢٤) وقال حديث حسن غريب وابن حبّان في الثقات (٤/ ٢٥٩) وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٤٧٨) وحسنه الألباني

[21] البخاري-الفتح ٧ (٣٩٢٩).

[22] الدّأداة: صوت الحجارة في المسيل

[23] ينعى علي: يعيبني ويوبخني.

[24] أكرمه اللّه بيدي: أي نال الشهادة حين قتلته.

[25] البخاري-الفتح ٧ (٤٢٣٩). والفتح ٦ (٢٨٢٧).

[26] أحمد ٣/ ٤٣٢. وقصة وفد عبد القيس في الصحيحين وهي مشهورة، فقد أخرج الشيخان عن ابن عباس-رضي اللّه عنهما ان امرأة أتته تسأله عن نبيذ الجر فقال: إن وفد عبد القيس ... الحديث

[27] معادن العرب: أي أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت، أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر.

[28] البخاري-الفتح ٦ (٣٣٧٤).

[29] البخاري-الفتح ١٣ (٧٣١١) ومسلم (١٥٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٤) ونصه: «... ليكرم اللّه هذه الأمة».

[30] أجاز: جاوز المزدلفة ولم يقف بها، بل توجه إلى عرفات

[31] هو وادي عرنة: وعرنة ليست من أرض عرفات، وقال مالك: هي من عرفات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[32] مسلم (١٢١٨).

[33] الترمذي-كتاب البر والصلة برقم (٢٠٣٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث الحسين بن واقد. البغوي في شرح السنة (١٣/ ١٠٤) وقال محققه اسناده حسن وله شاهد عند أبي داود (٤٨٨٠) وسنده حسن، وكذا ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٠)، وقال رواه أبويعلي بإسناد حسن.

[34] كلمة اللّه: قيل: معناه قوله تعالى فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ. وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه ﷺ. إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم. وقيل: قوله تعالى: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ وهذا الثالث هو الصحيح

[35] قال النووي: معناه أن لا يأذنّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم. والنهي يتناول الأجنبي ومحارم الزوجة.

[36] كتاب اللّه: بالنصب على أنها بدل عما قبلها، وبالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف.

[37] وروي: ينكبها. أيميلها إليهم. انظر «النهاية» (٥/ ١١٢).

[38] مسلم (١٢١٨).

[39] ابتلي: إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ النحل: ٥٨

[40] البخاري (الفتح ١٠/ ٥٩٩٥) ومسلم (٢٦٢٩).

[41] (٣) يعني: أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع، فلا يتهيأ الانتفاع بها إلّا بالصبر على عوجها.

[42] رواه البخاري (الفتح ٩/ ٥١٨٥، ٥١٨٦) ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

[43] لا يفرك مؤمن مؤمنة: قال أهل اللغة: فركه يفركه: إذا أبغضه، والفرك: البغض.

[44] مسلم (١٤٦٩).

[45] البخاري- الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

[46] لم يرح: قال ابن حجر: قوله (لم يرح) بفتح الياء والراء، وأصله: يراح، أي وجد الريح. وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء (يرح)، وحكى ابن الجوزي ثالثة وهي: فتح أوله وكسر ثانيه (يرح) من راح يريح. والأول أجود. واللّه أعلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[47] البخاري- الفتح ٦ (٣١٦٦).

[48] أبو داود (٢٧٦٠). وصححه الألباني في سنن أبي داود (٢٣٩٨).

[49] البلد المعروف في سورية

[50] رواه مسلم (٢٦١٣).

[51] تمثلوا: بضم الثاء، وضبط من باب التفعيل أيضا، لكن التفعيل للمبالغة، ولا يناسب النهي، يقال: مثلت بالحيوان أمثل به مثلا إذا قطعت أطرافه وشوهت به. ومثلت بالقتيل: إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه. والاسم المثلة.

[52] رواه مسلم (١٧٣١).

[53] البخاري- الفتح ٦ (٣٠١) واللفظ له. ومسلم (١٧٤٤).

[54] أبو داود (٢٦٦٧) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٢٣٢٢)..

[55] مسلم (٢٣٠٩).

[56] حتى أمر: المراد حتى مررت. وقد عبّر بالمضارع عن الماضي استحضارا للصورة

[57] مسلم (٢٣١٠).

[58] البخاري-الفتح ١ (٣٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠)، والترمذي (١٩٤٥).

[59] الدر المنثور (٥/ ٣١٥)..

[60] الترمذي (٢٠٣٢).

[61] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[62] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[63] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[64] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[65] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[66] تفسير الطبري (١٥/) ٨٥.

[67] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[68] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[69] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٧٠] البحر المحيط (٦/ ٥٨).

[٧١] تفسير الطبري (٥١/ ٨٥).

[٧٢] تفسير النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (منشور بهامش الطبري) (١٥/ ٦٣).

[٧٣] غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش الطبري) (٥/ ٦٤).

[٧٤] غرائب القرآن للنيسابوري (١٥/ ٦٤)، وتفسير الطبري، (١٥/ ٨٥)، والدر المنثور (٥/ ٣١٥)، وقال السيوطي: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا.

[٧٥] تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٣، ٢٩٤)..

[٧٦] تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٣، ٢٩٤)..

[٧٧] تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥).

[٧٨] تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥).

[٧٩] غرائب القرآن ورغائب الفرقان من تفسير الطبري، (٣٠/ ٤١).

[٨٠] غرائب القرآن ورغائب الفرقان من تفسير الطبري، (٣٠/ ٤١).

[٨١] مسند الإمام أحمد (٥/ ١٣٥)، وتفسير الطبري (٩/ ٧٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner